

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[256] العبادات العملية من أداء الواجبات وترك المحرمات، غير أن التفسير الأوّل أنسب مع ظاهر الآية، ومع سبب نزولها. و"الحسن" مؤنث "أحسن" إشارة إلى مثوبة الله جزاءه الأوفى، والتصديق بالحسن هو الإيمان بها، وفي سبب النزول ذكرنا أن "أبا الدحداح" أنفق أمواله لإيمانه بما سيعوضه الله في الآخرة. والحسن وردت بهذا المعنى أيضاً في قوله سبحانه: (وكلاً وعد الله الحسنى)(1). قيل إن المقصود هو "الشرعة الحسنى"، والتصديق بالحسن هو الإيمان بالإسلام، الذي هو أكمل الأديان. وقيل إنَّها كلمة "لا إله إلا الله"، وقيل: إنَّها الشهادتان. غير أن سياق الآيات وسبب النزول وذكر "الحسن" بمعنى "الجزاء الحسن" في كثير من الآيات كلّها يرجح التفسير الأوّل. عبارة (فسيصره ليسرى) قد تكون إشارة إلى التوفيق الإلهي وإلى تيسير الطاعة لمثل هؤلاء الأفراد، أو فتح طريق الجنة أمامهم وما يقابلونه من استقبال الملائكة وتحيتهم، أو كلّ ذلك. من المؤكّد أن الذين سلكوا طريق الإنفاق والتقوى، واطمئنوا إلى جزاء الله وثوابه في الآخرة، تتذلل أمامهم المشاكل وينعمون في الدنيا والآخرة بالسكينة والإطمئنان. أضف إلى ما سبق، قد يكون الإنفاق المالي شاقاً وثقيلاً على طبع الإنسان في البداية، ولكن بتوطين النفس على ذلك والاستمرار فيه، يتحول إلى أمر ميسور... بل أمر فيه لذة وارتياح. ما أكثر الأفراد الأسخياء الذين ينشرون لحضور الضيف على مائدتهم، ولا

_____ 1 - النساء، 95.